مراحل الطفولة والبلوغ بين الرؤية الإسلامية والمواثيق الدولية

پدیدآورنده (ها) : مصطفى عطية جمعة

فلسفه و کلام :: مجلة الوعى الاسلامى :: السنة الخامس و الخمسون، ربيع الثانى ۱۴۴۰ - العدد ۶۴۴

الصفحات : من ۸۲ إلى ۸۳

آدرس ثابت : https://www.noormags.ir/view/fa/articlepage/1467219

تاریخ دانلود : ۱۴۴۷/۰۵/۲۱

مرکز أبحـاث الکمبیوتر للعلوم الإسـلامیة (نور) لتقـدیم المجلات المعروضـة فی قاعـدة البیانات ، الحصول علی الإذن اللازم من أصـحاب المجلات ، وبالتالی جمیع الحقوق المادیة الناشئة عن إدخال معلومات عن المقالات والمجلات والکتابات متاح فی القاعدة ، ینتمی إلی "مرکز الضوء". لذلک أی نشر وعرض لمقالات فی شکل نص وصور علی ورق وما شابه ، أو یتطلب النموذج الرقمی الـذی تم الحصول علیه من هذا الموقع الإذن اللازم من أصـحاب المجلات ومرکز أبحاث الکمبیوتر للعلوم الإسـلامیة (نور) ، وسـیؤدی انتهاکها إلی اتخاذ إجراءات قانونیة. لمزید من المعلومات ، انتقل إلی الشروط والأحکام باستخدام قاعدة بیانات مجلة نور التخصصیة یرجی الرجوع.

عناوين مشابه

- بحوث و مقالات: بين الشريعة الإسلامية و القوانين الدولية
- الإبداع بين الرؤية الإسلامية و الغربية
- قضايا؛ الفقر بين الحلول الدولية و الإسلامية
- حقوق الطفل اليتيم؛ بين رعاية الشريعة الإسلامية إياها و إقرار المواثيق الدولية لها دراسة فقهية مقارنة
- أنتم تجيبون: ما الفرق بين الرؤية الإسلامية للديمقراطية و بين الديموقراطية الغربية؟
- ملف العدد: الإنسان بين الرؤية الكونية الإسلامية و الأيديولوجيات الوضعية؛ مركزية الإنسان فى القرآن الكريم ... معالم الإنسية فى النص الدينى الإسلامى
- مع الإمام الخامنئى: الحرية بين الرؤية الغربية و الرؤية الإسلامية
- حقوق الطفل بين الشرعة الدولية و الشريعة الإسلامية
- التسعير بين الرؤية الإسلامية و الليبرالية
- مقارنة بين القوانين الوضعية و الشريعة الإسلامية الغراء: انحلال الزواج

www.noormags.ir

د. مصطفى عطية جمعة
محاضر في كلية التربية الأساسية
بالكويت - مصر

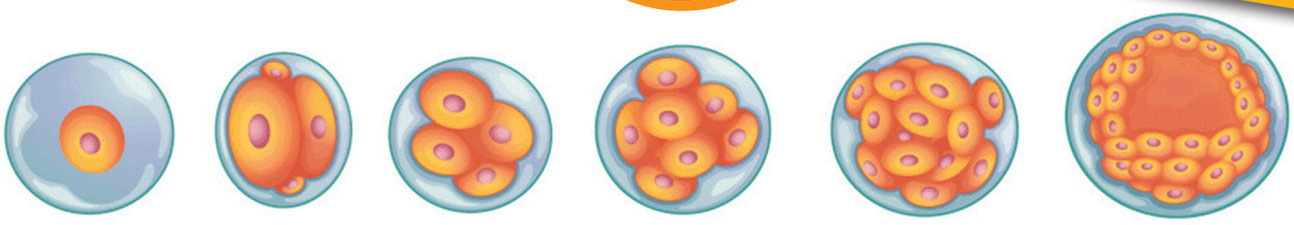

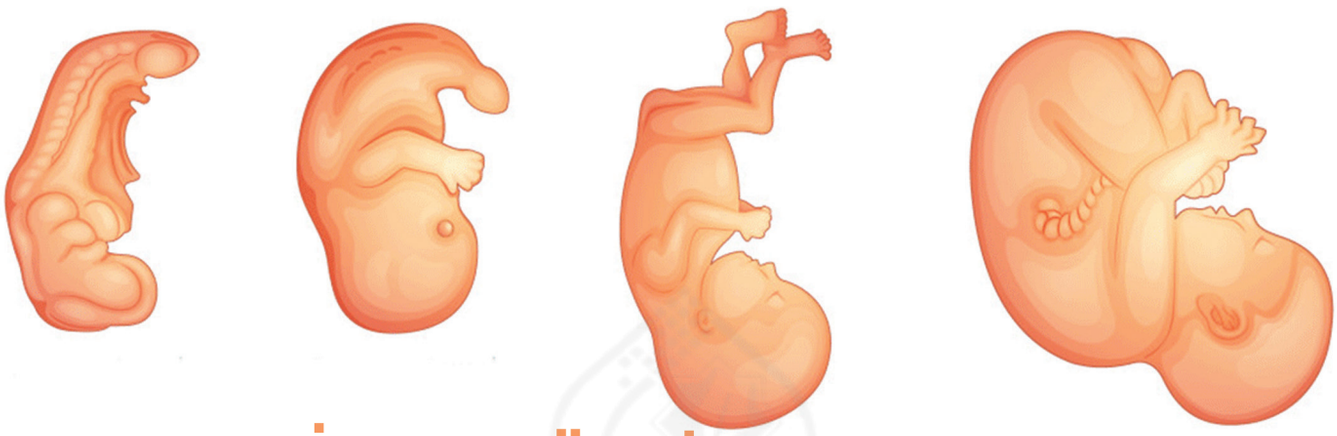

مراحل الطفولة والبلوغ
بين الرؤية الإسلامية والمواثيق الدولية

تبدأ مراحل الطفولة منذ ما قبل الولادة، وأولها مرحلة الجنين وهي فترة ما قبل الحمل وتنتهي بالولادة. ومدتها غالبا تسعة أشهر، وهنا الطفل يكون جزءا من الأم، ذا روح وجسد، فوجوده في رحم الأم للتكوين والتغذية إلى أن يخرج إلى الوجود مع الولادة. ثم تأتي مرحلة الرضاعة عقب ولادة الطفل وحتى نهاية العام الثاني من عمره. كما يقسم علماء النفس والتربية الطفولة (بعد الرضاعة) إلى فترات وأدوار، فهناك مرحلة الطفولة المبكرة: والتي تبدأ من سن الثالثة وحتى خمس السنوات. ثم مرحلة الطفولة الوسطى: وتبدأ من خمس سنوات حتى العام التاسع. فمرحلة الطفولة المتأخرة: وتبدأ هذه المرحلة من تسع سنوات حتى العام الثاني عشر. وأخيرا مرحلة المراهقة: وتبدأ هذه المرحلة من العام الثاني عشر حتى العام الرابع عشر أو العام السابع عشر[1].

إن التقسيم السابق لمراحل الطفولة مختلف عليه بين المراجع المعنية بعلم نفس النمو، ومراحل الطفولة، وهو في النهاية تقسيم من أجل تصنيف هذه التغيرات التي يمر بها الطفل في نموه البدني والعقلي والنفسي والاجتماعي؛ بهدف تقديم أوجه متعددة من الرعاية التعليمية والتربوية للطفل، تتمثل في الصفوف الدراسية ومراحل التعليم المختلفة، كما يستفاد منها في الآداب والفنون الموجهة للطفل، والتي لابد أن تراعي جوانب الاختلاف من مرحلة إلى أخرى، مثلما تراعيها أنظمة التعليم. وتبقى القضية في النهاية مرتبطة بشكل وثيق بالحرص على تقديم أفضل رعاية ممكنة للطفل، ومنعه من الاستغلال، فأطفال اليوم هم شباب الغد، فإعدادهم يعني تجهيز المستقبل وتخطيطه.

وهناك من يرصد علامات تميز كل مرحلة من نمو الطفل فيما يتعلق بالتطور المعرفي للطفل، فالسنتان الأوليان تشكلان الطور الحسي والحركي للطفل، ومن السنة الثانية إلى السابعة ينمو الذكاء الحدسي للطفل، والطور ما قبل العملي من تطوره، ومن الثامنة إلى الثانية عشرة يتشكل الطور العملي الملموس وهو ما يسمى الذكاء التجريبي، وبعد سن الثالثة عشرة يدخل الطفل في الطور العملي

www.noormags.ir

الشكلي، أو طور الذكاء التجريدي. وتوجد مسارات متزامنة مع النمو المعرفي، تتصل بالجوانب الجسمية والروحية والنفسية والحركية والنمو الجنسي[٢]، فلابد أن تكون النظرة شمولية لكل مرحلة بأبعادها المختلفة.

والملاحظ أن التصور الإسلامي يتخذ من البلوغ علامة على انتقال الطفل إلى مرحلة أخرى وهي مرحلة النضج المبكر؛ فقد استوى جسده، وارتقت نفسيته، وبدا في عداد الرجال بالغا عاقلا، يمكنه العمل والزواج؛ مصداقا لقوله تعالى ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (النور:٥٩).

ذكرت الآية السابقة لفظة «الأطفال»، ثم «الحلم»، وكلتاهما علامة على مرحلتين مختلفتين، وما يترتب عليها من أخلاق وسلوكيات ونظرة مجتمعية.

لقد اعتمدت الرؤية الإسلامية على أساس واضح في تحديد انتهاء عمر الطفولة، ألا وهو سن البلوغ، وهو يتفاوت من بيئة إلى أخرى، بسبب تأثير العوامل المناخية في التبكير أو التأخير لسن البلوغ، مما يعني تحلي الفتى/ الفتاة بقدر كبير من التمييز العقلي، بما يصاحب ذلك من تغييرات نفسية وعقلية تؤثر على تصورات الفتى والفتاة نحو النفس من ناحية، ونحو المجتمع من ناحية أخرى وتعامله مع الطفل.

فالبلوغ من الوجهة الإسلامية والاجتماعية يعني الحجاب عند الفتاة، وعدم جواز مخالطتها للرجال والشباب، وما يستتبع ذلك من تكليفات شرعية، كما يبدأ الاثنان (الذكر والأنثى) في الاهتمام بالجمال على مستوى الشكل والملبس. والأمر أيضا ينصب على الفتى الذي يستشعر معاني

الرجولة المبكرة، والمسؤولية عن أفعاله وأقواله. وهناك ألفاظ عديدة تستخدم في وصف هذه المرحلة من قبل الفقهاء منها: حالم، محتلم، بالغ، مدرك، مميز، وهي ألفاظ دالة على علامات البلوغ الجسمي، مثلما هي دالة على علامات التميز والإدراك العقلي والنفسي، وما يستتبع ذلك من سلوكيات اجتماعية.

ومازالت الدول الإسلامية لا تقدم حلولا لطول سنوات النظام التعليمي، وتسير على النظم التعليمية الغربية، التي أضحت معايير (أو مسطرة) متفق عليها دوليا، ويقاس عليها المستوى التحصيلي والتربوي للأطفال في دول العالم، مما يؤدي إلى تسرب الفتيات للزواج المبكر في المرحلة الثانوية أو ما قبلها، ومن ثم تركهن للتعليم، خاصة في المناطق التي يغلب عليها النزعة القبلية والعشائرية أو الريفية، والانتصار لفكرة تزويج البنت مبكرا سترا لها، وحفاظا على مستقبلها وفق المنظور الاجتماعي التقليدي.

ولأن النقاش حول هذه القضية سيطول، وبه اختلافات كثيرة، فمن الأفضل مناقشة تقديم برامج ونظم تعليمية توفر الحد الأدنى للفتيات من مهارات التعليم والثقافة، بما يخرجها من الجهل، ويجعلها أما صالحة لذريتها، وربة بيت ماهرة تدير شؤونه ببراعة، ولا بأس من إيجاد برامج تعليمية موازية للمسار التعليمي الرسمي، تؤهل الفتاة لشؤون الزواج وتكوين الأسرة.

والأمر نفسه يكون مع الشباب، من خلال تثقيفهم بثقافة الزواج والاستقرار الأسري، وكيفية رعاية الزوجة والأبناء، لمن يرغب في الزواج، فغالبية المشكلات الأسرية (طلاق، خصام، انفصال مبكر، مشاكل زوجية..) ناتجة عن غياب الثقافة الزوجية، خاصة في الزواج المبكر، بل وامتد الأمر إلى الزواج في سن متأخرة نسبيا، وتشير إحصائيات الطلاق في غالبية الدول العربية إلى ارتفاع نسب الطلاق، نتيجة عوامل عديدة، أبرزها غياب الإعداد الكافي للشاب والفتاة، وتأهيلهما للحياة الزوجية. كما أن مثل هذه البرامج تحصن الشباب من الانحرافات النفسية والجنسية، وتزودهم بثقافة علمية رشيدة.

الهوامش

١- انظر تفصيلا: علم نفس النمو، د. مريم سليم، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠٢م، ص١٠٧.

٢- المرجع السابق، فصول مراحل النمو المختلفة. وانظر أيضا حقوق الطفل في الإسلام، الشيخ حسين الخشن، دار الملاك، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م، ص١٣، ١٤.

www.noormags.ir